

اللغة العربية

الصف التاسع

كَيْفَ نَعْتَنِي بِأَنْفُسِنَا؟



بَيْنَ يَدَيِ النِّصِّ:

سَلَامَةُ مُوسَى مُفَكِّرٌ مِصْرِيٌّ، وُلِدَ عَامَ ٧٨٨١ م. تَلَقَّى تَعْلِيمَهُ فِي الْمَدَارِسِ الْمِصْرِيَّةِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى فَرَنْسَا وَانْجَلَّتْ لَهُ لِإِكْمَالِ دِرَاسَتِهِ، وَكَانَ مِنْ دُعَاةِ التَّحْدِيثِ، وَافْتَتَحَ الْمَنِيَّةَ عَامَ 1958. مِنْ أَهَمِّ مَوْلَفَاتِهِ: تَرْبِيَةُ سَلَامَةِ مُوسَى، وَحُرِّيَةُ الْعَقْلِ، وَالْحُرِّيَةُ وَأَبْطَالُهَا فِي التَّارِيخِ. يُؤَكِّدُ الْكَاتِبُ فِي مَقَالَتِهِ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يُحَدِّدُ نَوْعَ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْيشُهَا، بِنَاءً عَلَى عَادَاتِهِ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْأَشْيَاءِ الْمُهْمَةِ فِي حَيَاتِهِ، وَمِنْهَا الْوَقْتُ، وَالصِّحَّةُ، وَالْمَالُ، وَالْقِرَاءَةُ؛ فَهُوَ بِذَلِكَ يَصُونُ كِرَامَتَهُ الْإِنْسَانِيَّةَ، وَيُعْطِي مَعْنَى لِحَيَاتِهِ، وَفِيهَا أَيْضاً دَعْوَةٌ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالْعَادَاتِ الْإِيجَابِيَّةِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا.

كَيْفَ نَعْتِي بِأَنْفُسِنَا؟

سَلَامَةُ مُوسَى / بِتَصَرِّفٍ

نَحْنُ نَعِيشُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَلِمَ لَا نَعِيشُ فِيهَا أَحْسَنَ عَيْشٍ مُسْتَطَاعٍ؟ نَسْكُنُ أَفْضَلَ الْمَنَازِلِ، وَنَقْرَأُ أَفْضَلَ الْكُتُبِ، وَنَأْكُلُ أَطْيَبَ الْأَطْعِمَةِ، وَنَتَمَتَّعُ بِالسَّفَرِ إِلَى الْأَقْطَارِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَرُؤْيَا مَعَالِمِهَا وَمَفَاتِيحِهَا، وَنَزْدَادُ مَعَ تَقَدُّمِ الْعُمُرِ حِكْمَةً، وَصِحَّةً، وَتَجَارِبَ، وَعِلْمًا.

وَلَكِنَّا لَنْ نَسْتَطِيعَ أَنْ نَحْيَا هَذِهِ الْعَيْشَةَ مَا لَمْ نَعْمَدَ إِلَى أَنْفُسِنَا، فَتَرْبِهَا، وَنَعُودِهَا الْعَادَاتِ الَّتِي تُسَاعِدُنَا عَلَى الرُّقِيِّ فِي مَدَارِجِ الْفَضْلِ وَالذُّوقِ، فَإِنَّ الْجِسْمَ الْإِنْسَانِي سَرِيعُ الطَّاعَةِ لِلْعَادَةِ، يَنْقَادُ إِلَيْهَا، وَيُؤَدِّيهَا عَنْ رِضَى وَارْتِيَاحٍ.

مَدَارِجُ: مَسَالِكُ.

وَأَنْتِ عِنْدَمَا تَقْرَأُ سِيرَةَ أَحَدِ الْعُظَمَاءِ، تُعْجَبُ لِوَفْرَةِ أَعْمَالِهِ، وَتَتَسَاءَلُ: كَيْفَ تَوَافَرَ لَهُ الْوَقْتُ، أَوْ أَسْعَفَتْهُ صِحَّتُهُ، أَوْ كَيْفَ أَخْلَصَ لَهُ أَصْدِقَاؤُهُ، حَتَّى أَمْكَنَهُ أَنْ يُؤَدِّيَ هَذِهِ الْأَعْمَالَ كُلِّهَا؟

إِنَّ الْوَقْتَ وَالصِّحَّةَ وَالْفُرْصَ فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ مُتَوَافِرَةٌ لَنَا جَمِيعًا، وَإِنَّمَا تَضْيَعُ مِنَّا، لِأَنَّهَا قَدِ اعْتَدْنَا عَادَاتٍ سَيِّئَةً. فَهَذَا رَجُلٌ يُرْجِعُ فَسَلَّهُ فِي الْحَيَاةِ مَثَلًا، إِلَى أَنَّهُ اعْتَادَ أَنْ يُمْضِيَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ وَقْتِهِ نَحْوَ سَاعَتَيْنِ فِي الرُّكُودِ عَلَى الْمَقْهَى، كَأَنَّهُ الْمَاءَ الْأَسْنُ لَا حَرَكَةَ فِيهِ، وَلَا تَفْكَيرَ، وَلَا هِمَّةَ، تَخْرُجُ مِنْهُ أَنْفَاسُ الدُّخَانِ فِي كَسَلٍ وَتَرَاخٍ، كَمَنْ يَنْتَظِرُ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَهُوَ لَا يَتَمَتَّعُ بِالْحَيَاةِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِنَعِيمِهَا، وَلَا يَنْفَعُ غَيْرَهُ.

الرُّكُودُ: السُّكُونُ.

وَنَمَّةَ رَجُلٍ قَدِ اعْتَادَ مُخَاصِمَةَ النَّاسِ، فَهُوَ فِي نِزَاعٍ دَائِمٍ مَعَ كُلِّ مَنْ يَعْرِفُ، يَقْضِي وَقْتَهُ فِي قَيْلٍ وَقَالَ، وَفِي مُشَاغَبَاتٍ فِي الْمَحَاكِمِ، وَهُوَ مُنْغَصِّ مَشْغُولٌ فِي غَيْرِ شَاغِلٍ مُفِيدٍ طَوَالَ حَيَاتِهِ. وَلِغَيْرِهِمَا عَادَاتٌ أُخْرَى مُشَابِهَةٌ، تُتَفَرِّقُ مِنْ مُصَادَقَتِهِمْ، وَتَجْعَلُهُمْ سَلْبِيَيْنِ فِي مُجْتَمَعَاتِهِمْ.

مُنْغَصٌّ: مُكَدَّرٌ، أَوْ مُتَزَعِّجٌ مِنْهُ.

فَهَؤُلَاءِ وَأَمْثَالُهُمْ قَدِ اعْتَادُوا عَادَاتٍ سَيِّئَةً، تُقْصِمُهُمْ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْحَيَاةِ الْهَادِيَّةِ الْمُسْتَقْرَةِ. وَرُبَّمَا يَمُوتُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فِي سِنِّ السِّتِينَ أَوْ السَّبْعِينَ، وَعَقْلُهُ فِي مُسْتَوَى عَقُولِ الصِّبْيَانِ، لَمْ يَهْتَدِ بِثِقَافَةٍ، وَلَمْ يَنْضَجْ بِقِيَمٍ، وَلَوْ عَدَدَتْ مَا قَضَاهُ مِنَ الْوَقْتِ فِي فَارِغِ الشُّؤْنِ لَبَلَّغَ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةً مِنْ عُمُرِهِ.

فَنَحْنُ إِذْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ نَرْبِي أَنْفُسَنَا، وَنَعُودِهَا مِنْذُ الصِّبَا عَادَاتٍ تَلْزِمُنَا مَدَى حَيَاتِنَا؛ فَتَزْدَادُ سَعَادَتُنَا، وَتَتِمُّ مَنْفَعَتُنَا لِأَنْفُسِنَا، وَلِغَيْرِنَا... وَأَهْمُ هَذِهِ الْعَادَاتِ تِلْكَ الَّتِي تَحْفَظُ لَنَا صِحَّتَنَا مَدَى حَيَاتِنَا؛

فَإِنَّهُ لَا هَنَاءَ وَلَا تَمَتُّعَ إِلَّا صِحَّةً. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْفِرُ قَبْرَهُ بِأَسْنَانِهِ؛ لِكثْرَةِ نَهْمِهِ. وَلَكِنَّا نَعْرِفُ
الآنَ أَنَّ الصِّحَّةَ تَضِيغُ بِأَشْيَاءٍ أُخْرَى أَيْضاً غَيْرِ الطَّعَامِ، مِنْهَا قِلَّةُ الرِّيَاضَةِ، وَمِنْهَا اعْتِيَادُ الشَّرَابِ، أَوْ سَائِرِ
المُخَدِّرَاتِ.

وَنَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى اعْتِيَادِ القِرَاءَةِ، فَإِنَّ المِيزَةَ الحَقِيقِيَّةَ الَّتِي تُمَيِّزُ الإِنْسَانَ عَنِ الحَيَوَانِ، هِيَ أَنَّهُ
مُكْرَمٌ مُتَّقَفٌ، وَإِذَا عِشْنَا بِلا ثِقَافَةٍ، لَا نَقْرَأُ وَلَا نُفَكِّرُ فِي تَارِيخِ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَمَصِيرِهَا وَعُلُومِهَا وَأَدَابِهَا؛ فَإِنَّا
نَعِيشُ عِيشَةَ الضَّنَكِ وَالعَدَمِ، فَيَجِبُ أَنْ نَعْرِسَ فِي نَفْسِنَا عَادَةَ الدَّرْسِ، وَحُبَّ
القِرَاءَةِ، وَنَعِيشَ مَدَى حَيَاتِنَا طَلَبَةَ مُجِدِّينَ فِي جَامِعَةِ الدُّنْيَا.

الضَّنَكُ: الضَّيْقُ.

وَيَنْبَغِي أَنْ نَعْتَادَ الرِّفَافِيَّةَ، فَلَا نَقْنَعُ بِالدُّونِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ، لَا فِي المَسْكَنِ، وَلَا فِي المَطْعَمِ، وَلَا فِي
المَشْرَبِ. وَالفُنُونُ الجَمِيلَةُ نَفْسُهَا، لَا يَبْعَثُهَا فِي نَفْسِنَا سِوَى نَزْعَةِ الرِّفَافِيَّةِ، وَنَزْعَةِ
الفَهْمِ أَوْ التَّفَهُيمِ لِجَمَالِيَّاتِ الأَشْيَاءِ؛ فَيَجِبُ أَنْ نَتَأَنَّقَ فِي الحَيَاةِ، وَنَعْتَبِرَ المَعِيشَةَ فَنَاءً
جَمِيلاً، نُمارِسُهُ بِدِكَاةٍ وَذَوْقٍ، وَالعِبْرَةَ عَلَى الدَّوَامِ بِالنَّزْعَةِ، فَمَا دُمْنَا نَتَأَنَّقُ فِي
المَسْكَنِ وَالمَطْعَمِ وَالمَلْبَسِ، فَإِنَّا نَتَأَنَّقُ فِيهَا نَقْرَأُ، فَلَا نَرْضَى لِأَنفُسِنَا قِرَاءَةَ كِتَابٍ سَخِيفٍ، أَوْ صَحِيفَةٍ مُخَلَّةٍ،
كَمَا لَا نَرْضَى أَنْ نَعْمَلَ عَمَلًا نَاقِصًا غَيْرَ مُتَّقِنٍ.

النَّزْعَةُ: المَيْلُ لِلشَّيْءِ.

وَلَا بُدَّ أَنْ نَعْتَادَ مَعَاشِرَةَ النَّاسِ بِالحُسْنِ وَالمَعْرُوفِ، خَاصَّةً مَعَ عَائِلَاتِنَا، حَتَّى لَا نَعِيشَ مُنْغَصِبِينَ حَاسِدِينَ
مَحْسُودِينَ؛ فَيَذْهَبَ مَجْهُودُنَا العَصْبِيُّ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَتَزِيغَ أَبْصَارُنَا عَنْ طَرِيقِ الخَيْرِ وَالمَنْفَعَةِ.

وَفِي كُلِّ مَنَّا غَرَائِزُ وَأَهْوَاءٌ، إِذَا اسْتَسَلَّمْنَا لَهَا أَتَهَكَّتْ قُوانَا، وَاحْتَصَرَتْ أَعْمَارُنَا، وَعِشْنَا حَيَاةً لَا مَعْنَى
لَهَا؛ فَلَا بُدَّ أَنْ نُعَوِّدَ أَنْفُسَنَا عَادَاتِ الاعْتِدَالِ فِيهَا، حَتَّى تَتَوَافَرَ لَنَا مِنْ أَيْدَانِنَا قُوَّةٌ، تُمَكِّنُنَا مِنْ تَحْقِيقِ الغَايَاتِ
العُلْيَا مِنَ المَنْفَعَةِ، وَالتَّمَتُّعِ بِالمُتَعِ الأَنِيقَةِ السَّامِيَةِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ غَيْرُ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِهَا؛ لِأَنَّهَا مِنْ دَلَائِلِ
كَرَامَتِهِ وَبُرْهَانِ رُقيِهِ.

وَأخيراً عَلَيْنَا أَنْ نُرتَبِ حَيَاتِنَا، وَنَسْتَثْمِرَ أَوْقَاتِنَا إِلَى أَقْصَى مَا فِيهَا. وَلَا يَتَيَسَّرُ ذَلِكَ لَنَا حَتَّى نُعَوِّدَ أَنْفُسَنَا
عَادَاتٍ حَسَنَةً، فِي إِدْخَارِ الوَقْتِ وَالمَالِ وَالصِّحَّةِ؛ وَنُوفِرَ مِنْهَا لِلدَّرْسِ وَالسِّيَاحَةِ وَالمَنْفَعَةِ النَّاسِ، وَالعَمَلِ لِرُقيِ

بَيْنَ ظَهْرَانِهَا: وَسَطُهَا

المُنْظُومَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي نَعِيشُ بَيْنَ ظَهْرَانِهَا بِتَرْقِيَةِ العُلُومِ وَالفُنُونِ
وَالتَّفَكِيرِ.

المناقشة والتحليل:

1. ما دليل رُقي الإنسان وسُمُو ذوقه في عيشه؟
2. الفشل في الحياة سببه ممارسة عادات سيئة، نُبين ذلك.
3. في المقالة إشارة لأهمية القراءة في حياة الإنسان، نُوضحها.
4. لماذا حذر الكاتب من القناعة بالدون من أي شيء؟
5. الجسم الإنساني سريع الطاعة للعادة، نذكر خمس عادات حسنة يمكن أن نُعود أنفسنا عليها
6. الإنسان مخلوق مُكرم، لا يلهت خلف غرائزه وأهوائه، نُوضح ذلك
7. نُوضح جمال التصوير فيما يأتي:
- وهو قاعدٌ كأنه الماء الآسن.
- إن من الناس من يحفر قبره بأسنانه؛ لكثرة هممه.